السنة الحادية عشرة وست مئة

[وفيها عزل الخليفة عماد الدين ابن الدَّامغاني، وولى الزنجاري القضاء][1].

وفيها ملك أقسيس بن الكامل اليمن، ولقب بالملك المسعود، وكان جَبَّاراً فاتكاً، قيل: إنه قتل باليمن ثماني مئة شريف، وخَلْقاً من الأكابر والعظماء، ولو لم يحجَّ المعظم، وظَنَّ أهلُ اليمن أَنَّه وصل إليهم لَمَا قَدَرَ أقسيس على اليمن.

وفيها أخذ المعظم قلعة صَرْخد من ابنِ قَرَاجا، وعوَّضه عنها مالاً وإقطاعاً.

وحج بالنَّاس من العراق أبو فراس بن ورَّام نائباً عن محمد بن ياقوت، [ومن الشام العلم الفقيه نصر الله الجَعْبَرِي، إمامُ المعظم][1].

وحج المعظم [في هذه السنة][1] ومعه [جماعة من خواصِّه][1]: عز الدين أيبك، وعماد الدين موسك، والظَّهير بن سُنْقُر الحلبي، وغيرهم، وسلكوا طريق العُلا وتبوك، وجدَّد المعظم البِرَك والمصانع، وأحسن إلى النَّاس، وتلقَّاه سالم أمير المدينة، وخَدَمه، وقدَّم له الخيل والهدايا، وسلَّم إليه مفاتيح المدينة، وأنزله في داره وفتح الأهراء، وخدمه خدمةً عظيمة، وسار إلى مكة، فالتقاه قتادة أمير مكة، وحَضَرَ في خدمته.

قال المصنف رحمه الله: حكى لي المعظم رحمه الله، قال: قلتُ له ـ يعني أمير مكة ـ: أين ننزل؟ فأشار إلى الأبطح بسوطه، وقال: هناك. فنزلنا، وبعث له هدايا يسيرة.

وحجَّ المعظم على مذهب أبي حنيفة، وأتى بجميع المناسك، وأحرم قارناً، وبات بمِنى ليلة عرفة، وصلَّى بها الصَّلوات الخمس، وسار إلى عرفة، وقضى نُسُكَه كما أمر الله تعالى، ولقد رأيتُ كتفه بعدما عاد وقد أكلته الشمس وانقشط، وقيَّحَ، فقلتُ: ما هذا؟!، فقال: ما غطَّيْتُ رأسي ولا كتفي مُدَّة ثلاثة عشر يوماً.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

وتصدَّق على فقراء الحرمين بمالٍ عظيم، وحَمَلَ المُنْقَطعين، وزوَّدهم، وأحسن إليهم، ولما عاد إلى المدينة شكا إليه سالمٌ من جَوْر قتادة، فوعده أن ينجده عليه.

ولما عاد [كنتُ مقيماً بالكرك، فخرجتُ إلى لقائه مع جماعة من الأعيان والأمراء والفقراء والفقهاء، فما التفت إلى أحدٍ منهم، ولما رآني ترجَّل عن ناقته، وعانقني، وسقنا إلى زيزا، وكان لقاؤنا له على غدير الطرفاء في البرية، وشرع يحكي لي صفة حجه وما فعل، و][1] كان والده على خربة اللُّصوص، فقال: أريد أبغته حتى لا يلتقيني أحد. وسار إليه، [واجتمع به][1]، وحكى له خدمة سالم وتقصير قتادة، فجهَّزَ جيشاً مع النَّاهض بن الجرخي إلى المدينة، والتقاهم سالم وأكرمهم، وقصدوا مكة، فانهزم [قتادة عنهم][1] إلى البرية، [ولم يقف بين أيديهم][1].

وفيها توفي

إبراهيم بن علي[2]

ابن محمد بن بَكْروس، الفقيه الحنبلي.

ولد سنة سَبْعٍ وخمسين وخمس مئة، وكان أبوه من الصَّالحين [وهو الذي زوَّجه جدي ابنته ست العلماء، وقد ذكرناه فيما تقدم، وإبراهيم هذا ليس من ست العلماء، بل من امرأة أخرى][1]، وقرأ [إبراهيم][1] القرآن، وتفقَّه على مذهب الإمام أحمد رضي الله عنه [وسمع الحديث على أبيه وغيره، وشهد عند القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري،][1] وناظر وأفتى، ثم إنَّ الله مَكَرَ به، فصار صاحبَ خَبَرٍ بباب النوبي، ورمى الثَّوْب الواسع، ولبس المزند، وتقلَّد السيف، وفتك في المال والحريم، وضَرَبَ جماعةً بالخشب [ورماهم بدجلة، وما كانت تأخذه في أذى مسلم لومةُ لائم، وولي نيابة الباب، فكان مآله إلى أن ضرب بالخشب][1] حتى مات تحت الضَّرْب، فكان يقول

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٢٩٦، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٥٢، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

وهو يضرب ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾[يس: ٤٩] فكان ذلك آخرَ كلامه، ورمي في دِجْلة ليلاً، وسُرَّ الناس بموته؛ [لأنه فتك بالمال والحريم][(١)].

[فصل: وفيها توفي

عبد السلام بن عبد الوهَّاب بن عبد القادر[(٢)]

الذي أحرقت كتبه بالرحبة. كان الخليفة استأصله حتى طلب من الناس، ثم توصل حتى ولي وكالة الأمير الصغير علي ابن الخليفة.

وكان خالي أبو القاسم صديقه، وقد كانت عادته يوالي مَنْ يعادي أباه. قال لي خالي أبو القاسم يوماً بعدما مات جدي بيسير: لي صديقٌ يشتهي أن يراك. ولم يعرِّفْني مَنْ هو، فمشيت معه، فأدخلني إلى دار شممت من دِهْليزها رائحة الخمر، ودخلنا، فإذا الركن عبد السَّلام جالسٌ وعنده صبيان مُرْدان، وهو في حالةٍ قبيحة، فلم أقعد، فصاح خالي والركن فلم ألتفت، فتبعني خالي، وقال: خجَّلْتني من الرجل. فقلت: لا جزاك الله خيراً. وأسمعته غليظ الكلام.

ومرض عبد السَّلام بعِلَّة البطن، فَرمى كبده قِطَعاً، ومات في هذه السنة][(١)].

عبد العزيز بن محمود بن المبارك[(٣)]

أبو محمد، البَزَّاز.

ولد سنة ست وعشرين وخمس مئة، وقيل: سنة أربع وعشرين، سمع الحديث الكثير، وصنَّف، وكانت وفاته في شوَّال، ودُفِنَ بباب حَرْب، وكان فاضلاً، صالحاً، دَيِّناً، عفيفاً، لطيفاً، أنشد لغيره: [من الطويل]

ألا هل لأيام الصِّبا مَنْ يعيدُها ... فيطرب صَبٌّ بالغضا يستعيدُها

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٣٠٣ـ٣٠٤، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٥٣، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ٥٥ـ٥٦، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

(٣) له ترجمة في «التكملة» للمنذري: ٢/ ٣١٧ـ٣١٨، و«المذيل على الروضتين»: ١/ ٢٥٣-٢٥٤، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٢/ ٣١ـ٣٢، وفي «المذيل» تتمة مصادر ترجمته.

وهل عذباتُ الرَّمْلِ من أيمنِ النَّقا تميلُ إلى نحوي مع الوُرْقِ عُودُها
سقى الله أيَّامي بها كلَّ مُزْنَةٍ يصوبُ ثراها بالحيا ويجودُها
ورَدَّ لياليَنا بجرعاءِ مالك فقد طالما ابيضَّتْ من العَيْشِ سودُها
أرى الأرضَ والأوطانَ فيها فسيحةً وما يستميلُ القَلْبَ إلا زرودُها

السنة الثانية عشرة وست مئة

فيها خرج وجه السَّبع من بغداد بالعسكر إلى هَمَذَان للقاء منكلي، مملوك السُّلْطان أزبك، وكان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة، وقطع الطَّريق، وسَفَكَ الدِّماء، وأخذ المال. وكَتَبَ الخليفةُ إلى ابن زين الدين، والظَّاهر، والعادل، وغيرهم، يطلب العساكر، فجاءته من كلِّ مكان، وجعل ابنَ زين الدين مقدَّمها، وجاء أزبك وجلال الدين مقدَّم الإسماعيلية، وجمع منكلي جموعاً كثيرة، والتقوا قريباً من هَمَذَان، فكانت الدَّبْرة على منكلي، قُتِلَ من أصحابه ستة آلاف، ونهبوا أثقالهم، وحال الليل بينهم، فَصَعِدَ منكلي على جبل وابن زين الدين والعساكر في السهل، وأوقد منكلي ناراً عظيمة، وهرب في الليل، فأصبح النَّاس وليس له أثر، وقتل بعد ذلك.

وفيها أخذ خوارزم شاه محمد غَزْنة من تاج الدين مملوك شهاب الدين الغوري بغير قتال.

وفيها قدم مسعودي الجوادي رسولاً من الأشرف إلى الخليفة، فالتقاه الموكب، وكان معه نَسْرٌ رباه الملك الأشرف للخليفة، فعُلِّق النَّسْر بباب البَدْرية، ونُثِرَ عليه دنانير.

وفيها أخذ ابن لاوين أَنْطاكية من الفرنج في يوم الأحد رابع عشرين شوال [وكنت في ذلك اليوم قد جلست عند الملك بحلب في دار العدل، فلما انقضى المجلس نزلت من المنبر، فقام الظاهر والتقاني، وأجلسني إلى جانبه، ودفع إلي بطاقة جاءته من حارم تخبره بذلك][1]، ثم عاد إبرنس طرابُلُس بعد ذلك أَخَذَها منه.

وحجَّ بالنَّاس ابن أبي فراس.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).